فلقي امراة لم تقف على اكرها معها ولدان لها لم ييبسا كالفهدين وفي رواية من الانباري كالصقرين
وفي رواية الكاذي كالشبلين يلعبان تحت خصرها وسطها برمانتين لانها كانت ذات كفل
عظيم فاذا استلقت على ظهرها ارتفع كفلها بها من الارض حتى يصير تحتها فجوة تجري
فيها الرمانة وحمل بعضهم الرمانتين على النهدين محتجا بان العادة لم تجر بلعب الصبيان
ورميهم الرمان تحت اصلاب امهاتهم قال ولعله مدرج من كلام بعض الرواة اورده
على سبيل التفسير الذي ظنه فادرجه في الخبر ورجحه القاضي عياض وتعقب بان الاصل عدم
الادراج فطلقني ونكحها لما رأى من نجابة ولديها اذ كانوا يرغبون ان تكون اولادهم من النساء
المنجبات في الخلق والخلق وفي رواية الحارث بن ابي اسامة فاعجبته فطلقني فنكحت
بعده رجلا لم يسم سريا بفتح السين المهملة وكسر الراء وتشديد التحتية اي خيارا ركب فرسا
شريا بالشين المعجمة فائقا يستشري في سيره يمضي فيه بلا فتور ولا انكسار واخذ رمحا
خطيا بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة المكسورة والتحتية المشددة صفة موصوف محذوف
والخطة موضع بنواحي البحرين تجلب منه الرماح واراح بفتح الهمزة والراء اخره حاء مهملة
من الاراحة وهي الاتيان الى موضع المبيت بعد الزوال علي بتشديد التحتية نعما بفتح النون
والعين واحد الانعام واكثر ما يقع على الابل ثريا بفتح المثلثة وكسر الراء وتشديد التحتية
اي كثيرا الثروة كثرة العدد وقول التنقيح كغيره وحقه ان يقول ثرية ولكن وجهه ان كل
ما ليس بحقيقي التانيث لك فيه وجهان في اظهار علامة التانيث في الفعل واسم الفاعل
والصفة او تركها تعقبه في المصابيح بان هذا انما هو بالنسبة الى ظاهر غير الحقيقي التانيث
واما بالنسبة الى ضميره فبالتانيث قطعا الا في الضرورة مع التاويل والامثل فقولك
الشمس طلع او طالع ممتنع وعلى تقدير تسليم ذلك فلا تمشي في هذا المحل فقد قال الفراء ان
النعم مذكر لا مؤنث يقولون هذا نعم وارد واعطاني من كل رائحة من كل شيء يأتيه من
اصناف الاموال التي تأتيه وقت الرواح زوجا اي اثنين ولم يقتصر على الفرد من ذلك
بل ثناه وضعفه احسانا اليها وقال كلي يا ام زرع وميري اهلك اي اصليهم واوسعي
عليهم بالميرة وهي الطعام قالت فلو جمعت كل شيء اعطانيه ما بلغ اصغر آنية ابي زرع
وللطبراني فلو جمعت كل شيء اصابته منه فجعلته في اصغر وعاء من اوعية ابي زرع ما ملأه
والظاهر انه للمبالغة والا فالانا او الوعاء لا يسع ما ذكرت انه اعطاها من اصناف النعم
والحاصل انها وصفت هذا الثاني بالسودد في ذاته والثروة والشجاعة والفضل والجود لكونه
اباح لها ان تاكل ما شاءت من ماله وتهدي ما شاءت لاهلها مبالغة في اكرامها ومع ذلك
لم يقع عندها موقع ابي زرع وان كثيره دون قليل ابي زرع مع اساءة ابي زرع لها
اخيرا في تطليقها ولكن حبها له بغض اليها الازواج لانه اول ازواجها فسكنت محبته
في قلبها كما قيل ما الحب الا للحبيب الاول ولذا كره اولوا الراي تزوج امراة
لها زوج طلقها مخافة ان تميل نفسها اليه واحب ... الابكار قال القاضي عياض
في كلام ام زرع من الفصاحة والبلاغة ما لا مزيد عليه فانه مع كثرة فضوله وقلة

فضوله

فضوله مختار الكلمات واضح السمات نير القسمات قد قدرت الفاظه قدر معانيه وقررت
قواعده وشيدت مبانيه وجعلت لبعضه في البلاغة موضعا واودعته من البديع
بدعا واذا لمحت كلام التاسعة صاحبة العماد والنجاد الفيتها لافانين البلاغة جامعة
فلا شيء اسلس من كلامها ولا اربط من نظامها ولا اطبع من سجعها ولا اغرب من طبعها
وكأنما فقرها مفرغة في قالب واحد ومحذوة على مثال واحد واذا اعتبرت كلام الاولى
وجدته مع صدق تشبيهه وصقالة وجوهه قد جمع من حسن الكلام انواعا وكشف
عن محيا البلاغة قناعا بل كلهن هاتان الاسجاع متفقات الطباع غريبات الابداع
قالت عائشة رضي الله عنها بالسند الاول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك
كابي زرع لام زرع اي انا لك فكان زائدة كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس وهذا فيه شيء لان كان لا تدل على الانقطاع ولا على الدوام فليس في هذا الكلام
ما يقتضي انقطاع هذه الصفة فلا حاجة الى دعوى زيادة كان وان المعنى انا لك وزاد في
رواية الهيثم بن عدي في الالفة والوفاء لا في الفرقة والجلاء وزاد الزبير الا انه طلقها واني
لا اطلقك فاستثنى الحالة المكروهة وهي ما وقع من تطليق ابي زرع تطييبا لها وطمأنينة
لقلبها ودفعا لايهام عموم التشبيه بجملة احوال ابي زرع اذ لم يكن فيه ما تذمه النساء
سوى ذلك وقد اجابت هي عن ذلك جواب مثلها في فضلها وعلمها فقالت كما عند النسائي
والطبراني يا رسول الله بل انت خير من ابي زرع وفي رواية الزبير بابي وامي لانت خير لي
من ابي زرع لام زرع قال ابو عبد الله البخاري وفي اليونينية شطب بالحمرة على قال ابو عبد الله
قال سعيد بن سلمة بن الحسام المدني الصدوق وليس له في البخاري الا هذا الموضع وصوبه
الغساني وقال الكرماني انه في بعض النسخ انه وقال موسى اي ابن اسمعيل التبوذكي عن سعيد بن
سلمة عن هشام بن عروة يعني بالاسناد ولابي ذر قال هشام ولا تعشش بضم الفوقية
وفتح العين المهملة وتشديد الشين الاولى بيتنا تعشيشا وضبطها في الفتح تغشش بالغين
المعجمة بدل المهملة قال وهو من الغش ضد الخالص اي لا تملؤه باطعامها من الزنا قال ابو
عبد الله البخاري ايضا وقال بعضهم فاتقمح بالميم وهذا اصح من الرواية بالنون وهو موافق
لقول ابي عبيد اتقمح اي اروى حتى لا احب الشرب قال واما النون فلا اعرفه ولا اراه
محفوظا الا بالميم وهذا يوضح ان الذي وقع في اصل رواية البخاري بالنون . وهذا الحديث
قد شرحه في جزء مفرد اسمعيل بن ابي اويس شيخ المؤلف وثابت بن قاسم والزبير بن بكار
وابو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث وابو محمد بن قتيبة وابن الانباري واسحق الكاذي
وابو القاسم عبد الحليم بن حيان المصري ثم الزمخشري في الفائق ثم القاضي عياض وهو اجمعها
واوسعها ... الحافظ ابو الفضل بن حجر رحمه الله وسعى على الوقوف على طريق
القوم واهل الاشارات واخرجه مسلم في الفضائل والنسائي واخرجه الترمذي في الشمائل
وبه قال حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني قال
اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله

Copyright © King Saud University